

الهوية المهنية: الانتقال من الهويات الفردية إلى الهويات الجماعية

أ.د/ يوسف نصر
أ/ زينب مايدي
قسم علم الاجتماع – جامعة قسنطينة 2

المُلخَص:

حاز موضوع الهوية اهتمام الباحثين من أهل الاختصاص بشكل واضح، فقد تمّ تناوله بالدراسة من طرف عديد العلماء، وتمخّضت عن ذلك نظريات حول الهوية كظاهرة اجتماعية، لكنها لا تزال تطرح كثيرا من الأسئلة، ومن خلال هذا المقال، سنحاول التطرّق إلى أهمّ هذه النظريات. تناول الباحثون الهوية كظاهرة فردية، وذلك من خلال نظريات علماء النفس والتي تعد أشهرها تلك قام بها إيركسون، ثم جاء بعده علماء آخرون مثل هريبرت ميد وغوفمان أعطوا للهوية بعدا اجتماعيا ودرسوا في ظلّه دور الآخر في تحديد هوية الفرد. وأخيرا النظريات التي تناولت الهوية باعتبارها محصّلة الانتماء إلى جماعة معينة، وسنركز أكثر على النظريات التي تناولت الهوية المهنية.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الفردية، الهوية الجماعية، الهوية المهنية، الجماعة، الانتماء.

Résumé :

Abordé par de nombreux chercheurs, le sujet de l'identité reste mal connu, pose encore des questions et nécessite toujours un intérêt particulier. Nous essayerons dans cet article de présenter les études qui l'ont abordées ainsi que les théories émises à son sujet.

En effet, l'identité a été étudiée au début par Erikson comme phénomène individuel puis, ensuite, par Herbert Mead et Erving Goffman qui lui ont donné une dimension sociale et ont bien expliqué l'importance du regard de l'autre dans la détermination de l'identité. Enfin, d'autres théories montrent que l'identité est la résultante de l'appartenance à un groupe précis, et là ils mettent l'accent sur les théories de l'identité professionnelle.

Mots clés : l'identité - l'identité individuelle - l'identité collective - l'identité professionnelle – le groupe, l'appartenance.

مقدّمة:

مفهوم الهوية غامض ومعقد ومتشعب المداخل، تتفاعل داخله حقول الوحدة والتعدّد والتطابق والاختلاف، وقد شكّل هذا المفهوم منذ سنين وحتى اليوم إشكالية مؤرّقة غير قابلة للتجاوز في مختلف المناقشات العلمية في البحوث السوسولوجية والثقافية والمهنية والحضارية على وجه الخصوص.

لزمن طويل، بدت الهوية كظاهرة فردية خالصة، مونولوج أو حوار داخلي للذات، لكنّ الدّراسات التي أنجزها الباحثون في العلوم الاجتماعية أبرزت بأنّها لها بعدا اجتماعيا، وأنّه بقدر ما هناك شخصية فردية هناك شخصية جماعية، والواقع ليس هناك فصل بين البعدين الفردي والاجتماعي للهوية، بل هناك تداخل وتقاطع، وتحديد متبادل للواحد منهما للآخر، ذلك أنّها جسر بين الفرد الاجتماعي والفرد الخالص.

فالهوية لا تتعلّق فقط بانطباعاتنا عن أنفسنا بل بانطباعات الآخرين عنا كذلك، أي أنّها ذات معنى مزدوج: داخلي بمقدار ما نعتقد حول ماهيتنا، وخارجي يرتبط بالطريقة التي يراها بها الآخرون. وتكتسب الهوية بالانتماء إلى الجماعات أو الطبقات الاجتماعية والفئات السوسيو مهنية، والتي تعتبر وظيفة الفرد من أهم محدّداتها.

وعند الحديث على البعد الاجتماعي للهوية يبرز دور جماعة الانتماء في تشكيل الهويات الجماعية، ومن هذه الجماعات جماعة العمل التي تعد مرجعا لتشكيل الهويات، حيث أن الفرد أصبح يقضي معظم وقته في العمل وأصبحت المؤسسات تلعب هي الأخرى دورا في التثنية الاجتماعية التي أشار إليها دوبار على أنها أساس تشكيل الهويات المهنية والاجتماعية.

وسنحاول من خلال هذا المقال التّطرق إلى المسار النظري لهذا المفهوم - الهوية - من طابعه الفردي الخاص بالكينونة إلى الفرد الاجتماعي الذي يستمد هويته من الجماعة التي ينتمي إليها.

أولاً: ماهية الهوية

1. التحديد اللغوي لمفهوم الهوية:

"تستعمل كلمة هوية في الأدبيات المعاصرة مطابقة لكلمة identity في اللغة الانجليزية وidentité في اللغة الفرنسية وكلاهما مستمد من الأصل اللاتيني لكلمة identitas أو identatis والتي تعني كل منهما: "نفسه أو عينه" وهذا يؤكد على درجة الاشتراك في التشابه التام أو التفرد عن الآخرين في نطاق خاص أو غرض محدد، وفي اللغة الفرنسية يستعمل مصطلح identité للدلالة على مجموع الصفات والمميزات التي تجعل شخصا ما شخصا معيّنا، ووفق معجم لالاند الفرنسي فإن الهوية تدل على الميزة الثابتة في الذات".⁽¹⁾

أما في اللغة العربية، فالهوية هي مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المنفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في الياء المشددة وعلامة التأنيث "ة".⁽²⁾

2. التحديد الاصطلاحي:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي حفل بها التراث الاجتماعي، فقد عرفها ميلر **Evan Miler** بأنها نمط الصفات الممكن ملاحظتها أو استنتاجها والتي تُظهر الشّخص وتُعرّفه وتحدّده لنفسه وللآخرين، وبهذا قسم ميلر الهوية إلى هوية ذاتية أي كما يرى الشخص نفسه، وهوية عامة أي كما يراه أو يتصوره الآخرون.⁽³⁾

أما فريدريك بات **Frederick Barth**، فيعرّف الهوية على أنّها نمط تصنيف تستعمله المجموعات لتنظيم مبادلاتها، وعليه فإنّ ما يهمّ لتحديد هوية مجموعة ليس فقط مجموع سماتها الثقافية المميّزة بل رصد تلك التي يستعملها أفراد المجموعة ليثبتوا تمايزهم أو يحافظوا عليه.⁽⁴⁾

3. الهوية الفردية:

أول باحث اهتمّ بالهوية الفردية في مجال العلوم الاجتماعية هو الأمريكي إريك إريكسون **Erik Erikson** الأخصائي في علم النفس، وذلك سنة 1950 في إطار البحث الذي أجراه حول الشباب المراهق، حيث قام بتحليل مظاهر أزمة البحث عن الهوية الفردية أو الذاتية عند فئة العمر المتراوحة بين 12 و20 سنة، وقد أنجز بحثه على ضوء الثقافة الأمريكية.

وإذا تأملنا في مدلول الهوية الفردية أو الذاتية نجد أنّ هذا المصطلح غالبا ما يستعمل للدلالة على الهوية الشخصية والتي تعني في الواقع شعور الفرد بفردانيته أي أنّه هو نفسه وليس غيره ويبلغ هذا الشعور ذروته في مرحلة المراهقة ويبقى على ما

هو عليه في الزمان ويشعر بوجوده المختلف عن غيره. فهذا الاختلاف بالذات هو الذي يعرفه بنفسه وهو يتحرك ضمن ثقافته الكلية وثقافته الفرعية.⁽⁵⁾

تتضمن الهوية الفردية القطب الفردي المتمثل في الأنا الذي يوافقه فيما أسماه "إميل دوركايم" **Emil Durkheim** بكاتنا الفردي الذي يتكون من مزاجنا وطبعنا ووراثتنا ومجموع الذكريات والتجارب التي تشكل تاريخنا الخاص، فالقطب الفردي يشهد على تميزنا عن غيرنا، وخلافاً لذلك يشهد القطب الاجتماعي على تشابهنا مع الغير.⁽⁶⁾

ولكن لا يمكننا أن نتجاهل تأثير الهوية الاجتماعية على الهوية الفردية أي إدراك الشخص الخاص للطريق الذي يراه الآخرون.

4. الهوية الجماعية:

تعرف الهوية الجماعية على أنها مظهر الذات الناتج عن وعي الأفراد بانتمائهم إلى جماعات اجتماعية محددة يعبر عنها من خلال الدلالة العاطفية لهذا الانتماء، فهي ناتجة عن اندماج وتموقع الفرد في محيطه الاجتماعي، وترجم عن طريق الانتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الاجتماعية التي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة اجتماعياً.⁽⁷⁾

"ليست هوية الجماعة ذات طابع موضوعي بقدر ما تمثل بناءً اجتماعياً، تجسد الجماعة من خلاله وحدتها وتميزها عن الجماعات الأخرى"⁽⁸⁾، وبالتالي فتأكيد الهوية بقدر ما هو إظهار أو انعكاس آلي للوحدة الثقافية والاجتماعية لجماعة ما، بقدر ما هو وسيلة من الوسائل التي تحاول الجماعة بواسطتها تعزيز بناء وحدتها وتماسكها، وإبراز موقعها في العلاقات مع الجماعات الأخرى.

وعليه، فإن الهوية الجماعية تستمد من العضوية في الجماعة التي تعدّ عنصراً هاماً وأساسياً في تكوين هوية الفرد الاجتماعية، فالهوية الجماعية للفرد مرتبطة بمعرفته بانتمائه إلى فئات اجتماعية معينة، كما أنها مرتبطة كذلك بالدلالة الوجدانية التي تتمخض عن هذا الانتماء. فالهوية لا تكتسب معنى أو ملولاً إلا على ضوء مواجهتها مع الآخر، الذي يمكن أن يكون فرداً، جماعات، مجتمعات، أو فئات اجتماعية مختلفة.

5. الهوية المهنية:

جاء رونو سانسوليو **Renaud Sainsaulieu** بهذا المصطلح في كتابه "الهوية في العمل" على أنها "تمثل كل المعايير والقيم والقواعد والانتماءات المتعددة التي تعتبر المرجعيات التي يتم تعريف أعضاء جماعة العمل من خلالها فهي تفسر كيف يؤدي الفاعل - سواء على المستوى الفردي أو الجماعية - مهامه ودوره وما هي الصورة التي يقدمه فيها زملائه في العمل"⁽⁹⁾. وتؤثر الهوية المهنية في الهوية الشخصية أو الذاتية للفرد من حيث تخطيطه لمستقبله وتصوره لمركزه الاجتماعي كذلك.

الهوية المهنية هي تلك الماهية التي يتبناها الفرد نتيجة تقاطع لتصوره حول مكانته وموقعه في البناء التنظيمي وتلك المكانة والموقع الذين يحددان له زملائه، وكذا تنشئته الاجتماعية داخل المؤسسة وهي تحوي كل القيم والمعايير التي يجدها داخل المؤسسة، وإذا كانت الهوية ترتبط بالطبقة كمرجع لها فإن الهوية المهنية ترتبط بالفئة السوسيو - مهنية وجماعة العمل.

ثانياً: الهوية كظاهرة فردية

لقد اهتم علماء النفس بظاهرة الهوية على أنها ظاهرة فردية خاصة بالفرد وبالخصائص النمائية والبيولوجية له، مركزين في ذلك على عوامل نمو الشخصية، ومن أبرز الأبحاث في هذا المجال نجد نظرية إريك إريكسون **Erik Erikson** حول تشكل الأنا، ونظرية جيمس مارشيا لمراتب الهوية التي تعد كموصلة لهذه الأبحاث.

1. "إريك إريكسون" Erik Erikson ونظرية تشكل هوية الأنا:

اهتم "إريكسون" في نظريته بنمو الأنا ومدى فاعليتها وركز على أهمية الجوانب الاجتماعية والنفسية بوصفها محددة للنمو، حيث عدل من نظرية "فرويد" Freud استناداً إلى البحوث النفسية والاجتماعية والأنتروبولوجية الحديثة، ورغم أنه استبقى الكثير من مفاهيم "فرويد" بما في ذلك مثلث مكونات الشخصية هو الأنا والأنا الأعلى، إلا أنه أعطى أهمية أقل للعوامل البيولوجية الأساسية للهوية بالمقارنة مع "فرويد"، بل عوضاً عن ذلك فإنه يعتقد أن الأنا هو القوة المحركة للسلوك⁽¹⁰⁾، والمفهوم الرئيسي في نظريته هو اكتساب هوية الأنا واختبار القضايا المتعلقة بالهوية والتي تشكل خصائص لمرحلة المراهقة، ويعتقد بأنه على الرغم من أن الخصائص النوعية لهوية الشخص تختلف من ثقافة لأخرى، إلا أن إنجاز هذه المهمة النمائية يتضمن عناصر مشتركة بين الثقافات جميعاً، وأن تطوير الحس الحقيقي بالهوية الشخصية يمثل الرابطة السيكولوجية بين الطفولة والرشد. ويلخص إريكسون مراحل تشكل الأنا فيما يلي:⁽¹¹⁾

- المرحلة الأولى: وتتمثل في السنة الأولى (الثقة قابل عدم الثقة).
- المرحلة الثانية: وتتمثل في السنة الثانية (أزمة الاستقلال مقابل الشعور بالخجل).
- المرحلة الثالثة: الطفولة المبكرة وتمتد من 3 إلى 5 سنوات (أزمة المبادرة في مقابل الشعور بالذنب).
- المرحلة الرابعة: الطفولة المتوسطة والمتأخرة وتقابل سن المدرسة الابتدائية (أزمة الكفاية مقابل الشعور بالذنب).
- المرحلة الخامسة: وتقابل سن المراهقة (أزمة الهوية مقابل اضطراب الدور).
- المرحلة السادسة: وتمثل فترة الشباب المبكر (المودة مقابل العزلة).
- المرحلة السابعة: أواسط العمر (الإنتاجية مقابل الركود).
- المرحلة الثامنة: الرشد المتأخر وتقابل المرحلة الأخيرة من العمر (تكامل الذات مقابل اليأس).

وفي مواصلة للأبحاث التي قام "إريكسون" قام "جيمس مارشيا" James Marcia بتحديد أربع رتب للهوية، بحيث تعكس كل رتبة قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بأهدافه وأدواره ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده، ويمكن تلخيص رتب هوية الأنا فيما يلي:⁽¹²⁾

- تحقيق هوية الأنا: تمثل رتبة تحقيق هوية الأنا الرتبة المثالية لهوية الأنا ومؤشراً للنمو السوي.
- تعليق هوية الأنا: هنا يفشل المراهق في إيداء التزام حقيقي بخيارات محددة، مما يدفعه إلى تغييرها من وقت لآخر محاولة منه للوصول إلى ما يناسبه.
- انغلاق هوية الأنا: يقع الأفراد في رتبة الانغلاق كنتيجة لعدم خبرتهم لأزمة الهوية، حيث يواجهون بقوى خارجية تختار لهم أهدافهم، ومن بين ذلك اختيار الآباء لنوع معين من الدراسة أو العمل أو غير ذلك لأبنائهم.
- تفكك أو تشتت الهوية: وتمثل أسوأ رتب الهوية، ويتسم الأفراد في هذه الرتبة بضعف التوجه والضبط الذاتي وضعف الاهتمام والمشاركة الاجتماعية ودرجة عالية من القلق وسوء التوافق والشعور بعدم الكفاية.

تعدّ نظرية إريكسون حول التطور النفسي الاجتماعي لهوية الأنا واحدة من النظريات التي تحلّل مراحل نمو الإنسان ومؤثرات تكوينه الشخصي والسلوكي، حيث يؤمن إريكسون أن شخصية الإنسان تتطور عبر مراحل متسلسلة وأن التجارب الاجتماعية تؤثر في تشكيل وإعادة تشكيل هذه الهوية والتي تطورها من خلال التفاعل والتواصل الاجتماعي.

ثالثاً: الهوية بين الذات والآخر

لقد كان للتفاعلية الرمزية دور كبير في إظهار أهمية التفاعل في تشكيل الهوية، إذ نَبّهت إلى الدور الذي يلعبه الآخر في تحديدنا لهويتنا حسب النظرة التي يكونها عنّا، فالفرد غالباً يحرص على إيداء السلوك الذي يجعله يبدو في منظر لائق أمام

الآخرين متماشيا في ذلك مع المعتقدات والقيم السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه، ومن أبرز علماء هذه المدرسة الذين اهتموا بالهوية وفق هذا المنظور نجد "جورج هربرت ميد" George Herbert Mead وإرفينغ غوفمان Erving Goffman .

1. "جورج هربرت ميد" George Herbert Mead :

يرى جورج هربرت ميد أنّ الهوية تنشأ خارج ظروف الوراثة، وتكتسب من مصدرين أساسيين أولهما الخبرات الاجتماعية التي يعيشها الفرد، وثانيهما تفاعلات الفرد مع الآخرين، فهو يعرف الهوية على أنها وحدة أو كتلة ذات علاقة ضيقة مع حالات اجتماعية أين يجد الفرد نفسه في حالة اندماج وسط هذا المجتمع الذي ينتمي إليه. فبالنسبة لهربرت ميد يؤثر الفرد في نفسه بنفسه، ويكون هذا بطريقة غير مباشرة، تأخذ بعين الاعتبار نظرة الآخرين والجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها⁽¹³⁾، فالفرد مثلا يجد نفسه في مواقف عديدة في حياته اليومية حول قضايا معينة، إلا أنّ وجود الفرد وتفاعله في هذه المواقف يؤثر على مواقفه من هذه القضايا، وهنا يمكن القول بأن للفرد رأيه الخاص والعام المشترك مع الآخرين في هذه القضايا.

ويقسم هربرت ميد الهوية إلى عنصرين أساسيين وهما:⁽¹⁴⁾

• **الذات الفردية:** والتي تشير إلى استجابة التركيب العضوي لاتجاهات الآخرين، بنوع من الخصوصية تبعا لطبيعة شخصية الفرد.

• **الأنا الاجتماعي:** وهي ذلك المكون المؤلف من اتجاهات الآخرين التي تعلمها الفرد عبر عملية التنشئة الاجتماعية ومنبهات الفعل الاجتماعي بحكم وجوده ضمن جماعة. وعندئذ تصبح الهوية البشرية عبارة عن المعادلة التالية = الذات الفردية + الأنا الاجتماعي.

كما يرى هربرت ميد بأنّ هناك مجموعة من المؤثرات الاجتماعية التي تؤثر على إدراك الفرد لهويته وتصوره لذاته ومن أهم هذه المؤثرات نجد: اسم الفرد واسم العائلة، دور الفرد الاجتماعي داخل الأسرة، درجة تجانس فئات المجتمع، نوعية الأفراد التي يتعامل معهم الفرد ورأيهم فيه، الخبرات الشخصية، المرحلة العمرية، عملية الرجوع (ردود أفعال الآخرين على تصرفات الفرد)، القيم السائدة في المجتمع، المعايير والمقاييس الخاصة بالفرد، وضوح وتوحد المعايير الثقافية في المجتمع.⁽¹⁵⁾

وانطلاقا من نظرية جورج هربرت ميد حول الهوية قام عالم الاجتماع إرفينغ غوفمان بالتوسع أكثر في دور الآخر في عملية تشكيلنا لهويتنا، وبهذا فقد انتقل غوفمان بالهوية من ظاهرة فردية إلى ظاهرة سوسولوجية.

2. "إرفينغ غوفمان" Erving Goffman التفاعل الاجتماعي كأساس لتشكيل الهوية عند الأفراد:

لقد اعتبر غوفمان أنّ الهوية تتشكل نتيجة التفاعل الاجتماعي، لذلك ينصب اهتمامه على موضوع كيفية تأثير آراء الآخرين على إدراك الفرد وسلوكه، الذي ينتج عن عملية التفاعل الاجتماعي. بمعنى أن إدراك الفرد لوجود الآخرين والأهمية الدلالية التي يعطيها لهذا الوجود، تجعل سلوكه مسجونا بهذا الإدراك بشكل يكون للآخرين قوة السيطرة على سلوكه وتوجيهه. وهذا الانطباع الفردي حول الآخرين هو الذي يحدد عملية التفاعل الاجتماعي، التي من خلالها يتمكن الفرد من الحصول على معلومات خاصة حول الأفراد الذين يتفاعل معهم لكي يحسن عملية التفاعل بناء على المعلومات التي يتلقاها.⁽¹⁶⁾

أما في كتابه **تقديم الذات** (1956) فقد قارن العالم بنظام مسرحي يلعب فيه الأفراد دور الممثلين وتلعب العلاقات الاجتماعية دور التمثيلات الخاضعة لقواعد دقيقة. وأحد الأسئلة الرئيسية التي تفرض نفسها على الممثل هو أن يخلق عند الغير انطباعا بالواقعية من أجل الإقناع بالصورة التي يرغب في تقديمها عن ذاته، وفي سبيل ذلك عليه أن يثق في حضوره (المظهر الشخصي). ويقسم غوفمان في هذا الإطار الحيزات الاجتماعية إلى المناطق التالية:⁽¹⁷⁾

- **المناطق الداخلية (العرض):** وهي التي تدور فيها المشاهد التمثيلية ويواجه فيها الممثلون (الفاعلون) الجمهور وعليهم أن يتمسكوا فيها بأدوارهم الاجتماعية مثل الأستاذ في قاعة الدرس.
- **المناطق الخلفية (الكواليس):** وتكون مغلقة أمام الجمهور وفيها يمكن للممثل الاسترخاء.

يظهر من خلال هذا أن **غوفمان** قد ميز بين نوعين من السلوك الإنساني الأول يكون مقيدا بالآخرين وبآرائهم حيث يحرص الفرد على تقديم صورة جيدة لذاته متقيدا في سلوكه بالقواعد الاجتماعية كي ينجح في أداء دوره، أما السلوك الثاني فإن الفرد خلاله يكون أكثر حرية وغير مقيد، يؤدي الدور الذي يختاره أو الذي يريد القيام به دون أن يعطي أهمية لرأي الآخرين حوله كونهم غير قادرين على مراقبته.

رابعا: الهوية المهنية نتيجة الانتماء إلى الجماعات المهنية

يهتم الجزء الآتي بالنظريات على النظريات التي تناولت الهوية المهنية والتي ركزت على الانتماء إلى جماعة العمل، ومدى اعتراف الجماعة بهذا الانتماء، والعلاقات القائمة بين مختلف أعضاء التنظيم وكذا الدور الذي تلعبه المؤسسة في عملية التنشئة المهنية للعامل.

1. "رونو سانسوليو" Renaud Sainsaulieu :

تمحورت دراسات الباحث **رونو سانسوليو Renaud Sainsaulieu** حول الهوية في جماعات العمل، إذ نصب مشروعه العملي هذا على علاقات العمل، وكانت الفرضية التي انطلق منها أن هناك علاقة تبادل بين عالم الهويات الجماعية والملاحظة على مستوى العلاقات الاجتماعية وعالم الهويات الفردية التي تزدهر في مجال العلاقات البينية. فإذا كانت هناك هويات جماعية، فذلك لأن الأفراد يشتركون في نفس منطق الفعل في المواقع الاجتماعية، التي يشغلونها. ومن هذا المنظور يمكن اعتبار التنظيم فضاء لولوج الفرد إلى الهوية الشخصية، عبر التوترات والاستثمارات السيكولوجية، والتفاعلات التي يقيمها الفرد مع زملائه ورؤسائه.⁽¹⁸⁾ وحسب **سانسوليو** فالهوية المهنية هي محصلة لثلاثة عوامل رئيسية وهي:

• الثقافة السابقة للعامل؛

• الوضعية المهنية للعامل داخل المؤسسة؛

• علاقات السلطة.

من خلال الدراسة التي أجراها **سانسوليو** عن هوية العامل في العمل، توصل أن الهوية المهنية لا تكون حسب المؤسسة فحسب بل ترتبط أيضا بالفئة المهنية المتواجدة في كل مؤسسة، وبناء على هذا فقد قَدِّم تصنيفا للهويات المهنية حسب النماذج التالية:⁽¹⁹⁾

- **النموذج الانصهاري أو الاندماجي:** ويميز العمال الذين ليس لهم أي تأهيل وليس لهم أي سلطة لا على ظروف عملهم ولا على علاقتهم بالآخرين، فهم يتميزون بالتضامن مع بعضهم البعض.
- **النموذج التفاوضي:** وهو يخص العمال المهنيين الذين لهم تأهيل عالي والذين يستعملون هذه الكفاءة المهنية من أجل نزع الاعتراف الجماعي بهم على أنهم فئة متميزة ومختلفة عن باقي الفئات الأخرى.
- **النموذج التوافقي:** ويضم الأعوان التقنيين والعمال المؤهلين الجدد في المؤسسة والإطارات العصبية.
- **النموذج الإنسحابي:** ويشمل العمال ذوي التأهيل البسيط والعمال والمهاجرين والنساء.

2. كلود دوبار Claude Dubar وتصوره للهوية المهنية

لقد طور **كلود دوبار Claude Dubar** مفهوم الهوية المهنية، عبر أبحاث معمقة أجراها في عدة مؤسسات على عينة من العمال، وقد عالجها في إطار التنشئة الاجتماعية في العمل في ظل ما يشهدها ما تغيرات تكنولوجية وتنظيمية، حيث يرى أن

الهوية المهنية تبنى من خلال التنشئة المهنية، مخالفا النظريات التي تعتبرها نتاجا للعوامل النفسية، وقد ركز في تحليله على المتغيرات التالية: (20)

- الواقع المعاش في ميدان العمل؛
- علاقات العمل؛
- المسار المهني وتوقع المستقبل المهني.

ويعرف كلود دوبار الهوية على أنها ترمي إلى الفردانية وما هو جماعي في نفس الوقت، وهي ليست تعابير سيكولوجية للشخصيات الفردية، بل هي بناءات اجتماعية تقتحم تفاعل بين مسارات فردية وأنظمة تشغيل وعمل وتكوين وتدريب. وبناء على النتائج التي تحصل عليها من خلال المقابلات التي أجراها مع العمال فقد توصل إلى وجود أربعة أنماط للهوية المهنية وهي: (21)

- **هوية إقصاء:** وتشارك في العديد من الخصائص مع الهوية الانسحابية، إلا أن أصحاب هذه الهوية يحسون بالتهميش داخل المؤسسة عكس الهوية الانسحابية التي يختار أفرادها إستراتيجية الانسحاب.
- **هوية موقفة (مجمدة):** وهي تختص بالعمال المتخصصين الذين يملكون مؤهلات مهنية تقليدية غالبا ما تكون مكتسبة من الخبرة المهنية والتكوين المهني.
- **هوية تفاوضية:** يتميز أصحاب الهوية التفاوضية بمستوى تعليمي مرتفع يسمح لهم بالحصول على امتيازات، وتقع على عاتقهم العديد من المسؤوليات داخل المؤسسة خاصة تلك المتعلقة بالجانب التقني.

خاتمة:

لا بد من الاعتراف بأن مفهوم الهوية من أكثر المفاهيم غموضا في العلوم الاجتماعية، ويعود سبب غموضه إلى كونه خاصاً بالفرد، وأن لكل فرد هويته الخاصة وفي نفس الوقت ليس للفرد الحرية في تحديد هويته في المجتمع الذي ينتمي إليه، فهويته دائما تبقى رهينة انطباعات الآخرين حوله ومدى تقبلهم له ضمن جماعتهم. وكما أشرنا سابقا فإن للجماعة المهنية دورا بارزا في هذا الأمر، فاعتراف الجماعة بالفرد ضمنها يعد نقطة البداية في تشكل هويته المهنية، ولعل الهوية من أهم الظواهر السوسولوجية التي تعبر عن هذا الانتقال. والتي لم يتم الكشف عن جميع جوانبها، وهي بذلك تحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث الميدانية، الأمر الذي يفسح المجال لبحوث لاحقة أكثر عمقا وأدق تركيزا.

الهوامش:

- ¹ عبد اللاوي ناصر، الهوية التواصلية في تفكير هابرماس، دار الفارابي، بيروت، 2012، ص 45.
- ² عفيف البوني، في هوية القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 57، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نوفمبر 1983، ص 5.
- ³ محمد عبد الرؤوف عطية، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، 2009، ص 25.
- ⁴ نديس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العالمية للترجمة، بيروت، 2007، ص 153.
- ⁵ محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عنون، 2003، ص 96.

⁶ Campeau .R et al, **Individu et société : introduction à la sociologie**, édition Egalité Morin, Paris, p71.

⁷ محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 105.

⁸ فوزي بوخريص، **مدخل إلى سوسولوجيا الجمعيات**، إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، 2013، ص 179.

⁹ Sainsaulieu. R, **Identité Au Travail**, Presse de la fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1988, p 14.

¹⁰ رعدة حكمت شريم، **سيكولوجية المراهقة**، دار المسيرة، عمان، 2007، ص ص 46-47

¹¹ حسين عبد الفتاح الغامدي، **مدرسة التحليل النفسي: نظرية إريكسون علم النفس الأنا: النمو النفس اجتماعي**، www.pdfactori.com يوم 2017 /01 /06 على الساعة 09:17.

¹² حسين عبد الفتاح الغامدي، **تشكل هوية الأنا وفق نظرية إريكسون وجيمس مارشيا**،

www.pdfactori.com يوم 2017 /01 /06 على الساعة 09:17.

¹³ منوبية حمادي، **المتقاعد في سوسولوجيا الحياة اليومية** (مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية)، العدد 14/13، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، ديسمبر 2015، ص 125.

¹⁴ عامر مصباح، **علم الاجتماع والرواد**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010 ص 253.

¹⁵ نذير زريبي، **الوجيز في علم الاجتماع**، ط1، منشورات ليجوند، الجزائر، 2013، ص 266.

¹⁶ عامر مصباح، مرجع سابق، ص 263.

¹⁷ فليب كبان، جان فرانسوا دورتييه، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية**، ترجمة إياس حسن، ط1، دار الفردق، دمشق، 2010، ص 120.

¹⁸ فوزي بوخريص، مرجع سابق، ص 179.

¹⁹ كاترين هالبرين وآخرون، **الهويات الفرد الجماعة والمجتمع**، ترجمة إبراهيم صحراوي، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2015، ص 186.

²⁰ **Ferréol.G, Dictionnaire de sociologie, 3^{eme} édition, Armand Colin, Paris, 2004, P 89-**

90.

²¹ Ibid., P 90.